Journal Of the Iraqia University (73-9) July (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الشعر الجاهلي في بيئته الصحراوية

م. د. أكرم عبد الله محمد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/معلم الصفوف الأولى

مقدمة

بعد حمدالله تعالى والثناء على محامده وأفضاله نقول يظل موروثنا من الشعر العربي في العصر الجاهلي, منهلاً نغرف منه ونزداد علماً ومعرفة بحياة العرب قبل الإسلام, تلك الحياة التي ترجم أبعادها ذلك الشعر, بل ترجم ما أحاط بحياة العربي من أهوال وأرزاء ومخاوف, وهو يعيش في ظلّ بيئة صحراوية مجدبة ينتزع من أغوارها سُبلَ عيشه انتزاعاً, خائضاً مغاراتها ومهالكها سابراً غور إيهامتها المميته, من أجل بقائه وأهله وأبناء قبيلته, فضلاً عن بقائهم جميعاً علماً شامخاً بين القبائل العربية الآخر, حتى الدول والأمم والممالك المجاورة.وشعرنا العربي يظلّ شعراً خالداً ننهل منه متى ما احتجنا الى تروية أقلامنا شيئاً من عذب غدائره, هو شعر لم تلبسه الأيام خلق أسمالها مهما تطاول به زمناً بعداً عن زماننا, أو تناوحت عليه العُصر والدهور, ومهما تقلبت عليه الأيام بحدثانها؟ ودوران أفلاكها, لأنه معين لا ينضب مِمّا يمدّ قرائحنا بشتى صور تلك الحياة التي تكتنفها صحراء جدباء, وما كانت تمور به نفوس الشعراء, بل أفراد قبيلتهم ومن تنضوي إليه ,, أو علاقة أو تجارة أو آية مصلحة أخرى تديم لهم البقاء وهم يعيشون تلك البيئة الصحراوية الطاوية على المخاوف نظراً لأبعادها المترامية التي لا تحمل إلاَّ الهلع في طيات رمالها وهادها وكثبانها.والشعر الجاهلي هو ديوان سجّل حياة العربي ومفاخره وبطولاته والأيام التي خلّدت ملاحم قتالهم, شعرٌ خالد لن تميته العصور مهما أوغلت في القدم, لأنه حياة أناس أعطوا للبشرية صروح شعرٍ خالد مجده وعنفوانه, فان كانت يد الزمن قد أتت عليه قروناً, فها نحن– الدارسون والباحثون– نشيع فيه الحياة من جديد, لنبني له صروحا تسجل مجده, ونبرز كيف استطاع ذلك العربي الجاهلي أن يسلك أيامه بدقائقها متغلباً على صعابها, مذيباً كل ما يواجهه من أمر صعب أو مستحيل.فإن قلنا أن الشعر الجاهلي ديوان الحياة الجاهلية, فهو بحقّ هكذا, لكن لا يختصّ بفئةٍ من دون أخرى, ولا يُعنى بالاغنياء أو السادات أو المالك, هو شعر نقرأ فيه ونستدرج مع الشاعر كلّ أطياف القبيلة الواحدة, هو شعر الاغنياء والفقراء, شعر السادات والعبيد على السواء, شعر الشيوخ وصغار القوم, ففيه نقرأ كلّ الحالات وكلّ المتناقضات وكلّ الأبعاد, وهو شعر البطولات والأيام والفرسان, وما خلّده هؤلاء على صفحات أيام الحياة الجاهلية في ظلّ تلك الصحارى وفيافيها وأغوارها, فضلا عن جوانب النفس البشرية, وفي خيرها وشرّها وحبّها وحقدها, وفي غناها وفقرها, وفي كرمها وبخلها, وفي جودها وإثرتها, وفي فدائها وتضحيتها, حتى حبّ الجار والأخوة وعلاقة الكريم والشريف من أبناء القبيلة فيما يجودون به وينعمون به في السلم وفي الحرب على السّواء, ولا أدل شيءٍ على ذلك ما قرأناه في شعر شاعر الحكمة زهير بن أبي سلمى في ذكر الرجلين المصلحين الحارث بن عوف وهرم بن سنان, اللذين افتديا دبّات القتلى من كلا الجانبين المتحاربين من عبس وذبيان، بما كانا يمتلكان من النوق الكثيرة, من أجل إيقاف نزيف الحرب بل نزيف دماء الرجال, وما كان يهلك من الحرث والنسل, في حرب طال أمد أيامها وسنيها إلى أكثر من أربعين عاماً, حتى كادت تبيد قبائل بأكملها ويستعر في لظاها كلُّ أخضر قبل يباس.وذلك ما توضحه أبيات زهير الآتية:

يميناً لنِعم السيّدانِ وجدتها
على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمِ

تداركتما عبساً وذبيانَ بعدما
تفانوا ودقّوا بينهم عِطر منشمِ

وقد قلتما إن ندرك السّلمِ واسعاً
بمالٍ ومعروفٍ من الأمر نسلم

فاصبحتما منها على خير موطنٍ

بعيدينِ فيها من عقوقٍ ومأثمِ

عظيمين في عليا مَعدّ هُديتها

ومَن يستبحْ كنزاً مِن المجد يَغنمِ[١]

فهذا الخلق والمقام الرفيع الذي أتّسم به هذان السيدان الكريمان, هو غيض من فيض ما كان يتمتع به العربي الجاهلي, وما هو بجاهل علم وعرفة وخُلق, وهذا ما حوته قريحة الشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى وأوضحته مشاعره وأحاسيسه ازاء السيدين الشريفين, وليس ذلك حسب زهير من الشعراء فقط, بل هو ديدن الشعراء الجاهليين في الوقوف على مكارم الاخلاق والإشادة بأسيادها ومن يتصف بها. فالعربي كريم سمح بطبعه على رغم أنف الصحراء المجدبة بواطنها من رحمة أو رأفة بمن يحلّ بها ساكناً أو مرتحلاً, فهي نقيض خلق العربي الذي أكتوى بلظاها وجدبها في صيفها وقيضها وبردها وعصفها. وفي بحثنا هذا نأتي بدراسة تلك الصحراء ومفاوزها؟ وما تركته من الآثار في حياة العربي والشعر وبالتحديد وتقصي تلك الآثار في الشعر وجوانب تلك الآثار من حيث الناحية الإجتماعية والإقتصادية وحبّ الأسفار والترحال وجوبْ فيافي الصحراء طلباً للحياة أو المغنم, أو إقامة حلف أو معاهدة مع قبائل مجاورة. أو في جوانب أخرى من الحياة في طلب الحماية للقبيلة وردّ الأعداء, ومن ثمّ تكون الأيام دفاعاً عن أفراد القبيلة الواحدة وعرض الأبناء والنساء, فضلاً عن حفظ المال وما يملكون, ولا يغيب عن بالنا في مضمار بحثنا هذا أن نعرَّج عن علاقة الشاعر بالديار والأماكن وحبّه وحبّ ساكنيها أو الراحلين عنها, وذلك ما نعني صور الأطلال أو المقدمات الطللية التي ابتدر بها الشعراء قصائدهم, شوقاً وحرارة تأنّ منها نفوسهم الملتاعة لمفارقة الأهل والأحبة الظاعنين.

لذا فكان لنا أن نترجم محاور البحث في الآتي:

- العلاقة بين الشاعر والصحراء
- العلاقة بين الطلل والصحراء
- العلاقة بين رحلة الشاعر والصحراء

وما تترجمه قريحة الشعراء سنجليها محاولين كنه ذاتهم في ما وجدوه في أفانين تلك الصحارى ومهامهها المترامية الأطراف وفي كلّ أبعاد المساحات المكانية من حول الشاعر[٢].ويظل هذا الشعر مدعاة للأهتمام والدرس والبحث العلمي, بيد أن شعراء العصر الجاهلي أغنوا مسيرة الشعر العربي بنتاجهم الثرّ, وبأساليبهم الأدائية التي عبرت عن خواطر الفكر والوجدان, بما جابوا به خيالات في أتون الصحراء والبوادي الواسعة.

وكان جدبِ الصحراء يتطلب من العربي أن يألف تلك الصحراء ويرسي دعائم الحياة فيها مؤسساً لحياة إجتماعية تموج بتقلبات البشر, في كدٍّ وتعبٍ ونصب فلا مستقر أو هَدأة حياة في تلك الصحارى.**العلاقة بين الشاعر والصحراء** للصحراء في حياة الشاعر الجاهلي فضائات واسعة وكثيرة مما يختم ذلك الأمر بروز وجوه كثيرة للصحراء في شعره, بما توجيه من سعة التفكر والتدبر والتأمل في أرجائها وأنوائها وقيعانها وتلالها ووديانها ونباتها وحيوانها.وتعد الطبيعة من حول الشاعر من أهم مصادر الإلهام في شعره وموضوعاته وأحاسيسه, فما يراه الشاعر حوله من الواحات والآكام والتلال والكثبان, مصادر ثرّةً لشعره وفنّه, حبّاً وفرحاً أو حزناً أو خوفاً أو رجاءً, فيزاوج بين ذلك كلّه, ليأتي شعره معبراً عن كل تلك المعاني.ومن ثمّ, فهناك اختلافات جغرافية في بيئات الصحارى, بين أوسطها وأطرافها وشمالبها وجنوبيها, فطبيعة الحجاز أراضٍ صحراوية فضلاً عن أن أهلها كانوا بدواً بعيدين عن الإفادة من السيول والأمطار, مع التغير الكبير والشديد في درجات الحرارة بين أعالي قمم الجبال وبين الوديان والمنخفضات, لذا كانت تتفاوت المناطق بين طبيعة يجود فيها الغيث حيناً ويشحّ حيناً آخر, وتزهر وديان في مواضع وتقحط في مواضع أخرى, مما كانت لتلك الطبيعة والتباين الإشارات الكثيرة في شعر الشعراء الجاهليين, بل هي حياة العربي ذات الترحال والتنقل من واحة إلى أخرى طلباً للكلأ والعشب والماء.كلّ ذلك أبرزه الشعراء عند جدب الشتاء وحلول الفقر والحاجة الى القوت, فوصفوا حاجة الفقير الملهوف الجائع فمن قذفه الجوع الشديد لطرق أبواب الموسرين طلباً للشراب والطعام.وقد تسامى العربي في القرى وإطعام الضيف أو من يطرق عليهم باباً وقد ألجأه الجوع الشديد ليطرق باباً علَّ مَن خلفه يكن له مُجيباً, فيبرز عروة بن الورد مجيباً ذلك الطارق الذي يصفه ب (المعتر) من دون أن يني في رفده وإطعامه, فيقول:

سَلي الطارقَ المعتر يا امّ مالك

إذا ما أتاني بين قدري ومحزري

أيسفرُ وجهي إنه أولُ القِرى

وابذل له معروفي دون منكري[٣]

في هكذا أخلاف ذلك العربي البدوي الجاهلي بين قدري ومجزري بما يدعو له الاسلام والدين المحمدي الحنيف, ذلك ما نقرأه في قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[٤]بل نرى عروة لا يكتفي بالإطعام فحسب, بل ينزله في بيته ويجعل فراشه فراشاً لذلك الطارق المعتر, فيقول:

فراشي فراشُ الضيفِ والبيتُ بيتُه

ولم يلهِني عنه غزالٌ مُقنَّعُ

أحدِّثه إنّ الحديثَ مِن القرى

وتعلمُ نفسي أنّه سوَف يَهجعُ[٥]

ومثل قوله لحاتم الطائي مثال الجود والكرم وقِرى الأضياف, إذ يقول:

أضاحك ضيفي قبل إنزالِ رحلهِ

ويخصبُ عندي والمحل جديبُ

وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثر القرى

ولكنما وجه الكريم خصيبُ[٦]

ولا يدع ضيفه وشأنه, بل نراه يقيم الليل معه ويسامره بالحديث, ولا يدع ضيفه وشأنه, بل نراه يقيم الليل معه ويسامره بالحديث, بل يجد حتى الحديث إلى ذلك الضيف هو من صفات الكرماء بقراهم للضيف.وقد أكثر الشعراء[٧] من ذكر الجدب وقحط مؤونة الحياة أيام الشتاء القاحلة المجدبة, يقابل ذلك كرم الأجواد وسخاؤهم وبذلهم العطاء عند اشتداد رياح الشتاء الباردة وعواصف التي ترمي البيوت بالنبات المتكسر بسبب تلك العواصف, من ذلك ما نقرؤه في شعر ابن مقبل:

وإذا الشمالُ تروّحت بعشيةً

ترمي البيوتَ بيابسِ الأحظارِ

ألفيتَنا مرفوعةً حُجراتُها

للضيفِ عند مزاحفِ الأيسار

في مجلس يغلون كل عبيطةٍ

في محفلٍ سَبِطينَ غيرَ زِمارِ[٨]

فقومه ينحرون الإبل التي يضربون عليها القِداح, والقداح عادة لدى عرب الجاهلية في نحر الإبل ويلقون عليها سهامهم والتي تسمى بالجزور.وقد جعل كرمهم مرهوناً بهبوب الرياح التي تلوي بالأشجار وتكسرها, وحينها تكون أبواب بيوتهم مشرعة في وجه كلّ ذي ميسرة[٩] وأشدّ ما يكون جود القوم (هو وقت جفاف النبت وجدب الأرض من شدة البرد حين الشتاء وحين تنكفئ الأفاعي إلى جحورهن, كنايةً عن توقف الكسب وجدب الطبيعة)[١٠] ذلك ما يوضحه ابن مقبل في قوله:

مقارٍ حين تنكفي الأفاعي

الى أحجارهن من الصقيع[١١]

وهي صورة لم يبتعد فيها ابن مقبل عن الشعراء السابقين[١٢] في ذكر جود القوم عند جدب الشتاء ومحل الايام.ومن هؤلاء الشعراء اوس بن حجر، حينما يجعل جود قومه وكرمهم مقترناً بقوتهم وشجاعتهم عند الوغي، فيقول:

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ للقرى

إذا أصفرَّ آفاقُ السماءِ مِن القَرسِ[١٣]

وكأننا نلحظ في كرم وجود العربي صورة رائعة من صور التكافل الاجتماعي، قد فرضته طبيعة الحياة المجدبة، وذلك المجتمع البدوي القبلي الذي يخضع لعقد الحياة والمجتمع، وما قرأناه في شعر عروة خير دليل عن ذلك التكافل، ويتخذ من تطوافه في البلاد سبيلاً لإعانة المستغيثين والمعدمين، يوضحه قوله:

دعيني اطوف في البلاد لعلّني

أفيدُ غنى فيه لذي الحقّ محَملُ

أليس عظيماً أنْ تلم مُلمّةٌ

وليس علينا في الحقوقِ مُعَّولَ

فإنْ نحن لم نملك دفاعاً بحادثٍ

تلمُّ به الأيامُ فالموتُ أجملُ[١٤]

وهذا لا يعني لنا أنّ عروة غادر أرضه، او أرض قبيلته وديارها بحثاً عن الغنى المعهود، بل كان ينتشق سيفه من اجل تصحيح ما كان سائداً من خلل اجتماعي، فما يحصل عليه بسيفه الى جانب الثائرين يوزعه على فقراء قومه[١٥]. بيد ان موهبة عروة الشعرية وتوقده الحسي ساعده على تكييف صفات البطولة والجرأة والاقدام تكييفاً شعرياً حتى اصبحت تلك الصفات جزءاً من حياته[١٦]. ونجد العربي حينما يجود ويكرم لا يرتضي لنفسه الا ان يكرم جيد ما لديه من المال، فنجد ابن مقبل يؤصل تلك السمة في قوله:

واهتضمُ الخالَ العزيزَ وأنتحي

عليهِ إذا ضلَّ الطريق منا قره

ولا أشتكي العُقّى ولا يخدمونني

إذا هرّ دون اللحمُ والفرث جازُره

ولا اصطفي لحم السّنامِ ذخيرةً

إذا عزَّ ريح المسكِ بالليلِ قاتُره[١٧]

فهو يقدم الطيب من المال او الإبل التي ينحرها ويشوبها لذوي الحاجة والعوز، ومن جيد الإبل وانصحها وصحيحاً، فكأننا نقرأ بهذا الصدد الآية الكريمة من قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[١٨] ومما يرتبط بجوانب الكرم وأبعاده أن العربي يكرم حتى جاره وهو من القيم الاجتماعية والانسانية التي ورثها من طبيعة ارتباطه بقبيلته وتقديسه لتلك القيم، وما اكرام الجار إلاّ من أجل "نشر الذكر الحسن والتعبير عن قوة المجير[١٩]" فضلاً عن الثناء وحفظ النعمةوقد حرص الشعراء عن حفظ كرامة الجار وحرمة نسائه كالذي نقرؤه في شعر عنترة بن شداد حين يقول:

وأغضّ طرفي ما بدت لي جارتي

حتى يواري جارتي مأواها

إني امرؤٌ سمح الخليقة ماجدٌ

لا أتبع النفسَ اللجوج هواها [٢٠]

وذلك الخلق الذي عرفناه في ديننا الاسلامي في قوله تعالى[٢١]: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾. فالعصر الجاهلي لم تخل مفاهيم العرب فيه من كثير من الأخلاق التي جاء الإسلام يحثّ عليها والتمثل والعمل بها.أو في قول ابن مقبل:

ولا أطرقُ الجاراتِ بالليل قابعاً

قبوع القرنبى أخطأته محافره[٢٢]

ذلك لأنه لا يميل الى التطلع الى نساء جحرها وعرضه متدرجاً إليهن ليلاً لئلا يراه أحد، فعله في ذلك فعل حشرة اخطأت حجرها[٢٣]وما وجوه الكرم والجود التي كان يتمتع بها العربي، إلاّ مبعثاً مما بعثته حياة الصحراء ٢٤ الجدباء للنيل من جدبها وليه وقهرها، وإحالة أمر الجدب إلى حياة مترعة بحبّ الخير وإشاعة الحياة في النفوس المعترة، والذين يتصفون بالكرم هم نفسهم من يتصفون بالفروسية والشجاعة ودرء الأعداء وحماية أبناء قبيلتهم مادام ذلك العقد الاجتماعي يوحدهم ويشعرهم بالانتماء إليها والولاء القبلي الذي يوحد الجميع ويشدهم الى التآزر والتلاحم. وما يزال ديدن الشعراء دوماً الإشادة بكريم الخصال والكرماء الذين يتصفون بها، كالذي نقرؤه في شعر عنترة:

وأعلمُ أنّ الجودَ في الناسِ شيمة

تقوم بها الاحرارُ والطبعُ يغلبُ[٢٥]

وقد ذكر القدماء الصفات الحميدة التي كان يتمثل بها العربي ويأنف فمن ينتقص شيمةً من شيمهِ، منهم ابن طباطب العلوي اذ عدد تلك الصفات والخصال حيث يقول: "منها في الخلق والبسطة ومنها في الخلق الشمّاء، والشجاعة والحلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف والكرم والبر والامانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والمداراة والعفو والعدل والاحسان وصلة الرحم..."[٢٦].وكان من اشهر كرماء العرب وعُرف على أعلى درجة من الجود والكرم، ذلك هو حاتم الطائي الشاعر الفارس الجواد، وقد ضربت به الامثال بجوده، ولكثر ما كانت تلومه زوجه على فعله ولكنه يزداد ويشتد ببذل العطاء، بل كان يأمرها بحزم ان توقد النار في مكان عال من الارض كي يراها كل من ظل طريقاً او كان ذا عوز شديد، وان يكون حطب تلك النيران من النوع الذي تتأجج ناره وتستعر وتعلو، فيقول:

لا تستري قدري إذا ما طبختها

عليَّ إذن ما تطبخين حرامُ

ولكن بهذاك البقاعِ فأوقدي

بجزلٍ إذا أوقدتِ لا بضرامِ[٢٧]

فإيقاد النيران دليل بيوت الكرماء التي يزحف اليها كل معتز وما ينفك ذو الحاجات قطيناً متجمعين حول تلك البيوت. من ذلك ما نقرؤه في شعر زهير بن ابي سلمى مادحاً السيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، قائلاً:

إذا السّنة الشهباءُ بالناس اجحفَتْ

ونالَ كرام المالِ في السّنةِ الأكل

رأيت ذوي الحاجاتِ حول بيوتهم

قطيناً لهم حتى إذا نبتَ البقلُ٢٨

فذوو الحاجات ما زالوا قاعدين ومجتمعين حول بيوت الموسرين الكرماء طيلة أيام جدب الشتاء حتى تنجلي أيامه وقساوة برده ويحلّ موسم الربيع.

العلاقة بين الطلل والصحراء

كثرت الإشارات في دواوين الشعراء الى ذكر الديار والأطلال الدارسة وتناوح الرياح عليها بين جنوبية وشمالية، كثرة تشير الى أهمية الطلل في حياة الشعراء والآثار النفسية التي تتكرها في نفوس الشعراء فيحيلونها الى آهات وحسرات على أهلها الراحلين المغادرين، فمنهم قد يعود الى دياره إن ازهرت، لكن كيف بمن لا يعود اليها، الامر الذي يخلق الحزن الشديد، بل البكاء والأنين وذلك كثر ما قرأناه ونقرؤه في الشعر الجاهلي، حتى يكاد لا يخلوا ديوان شاعر من ذكر الطلل والوقوف بين ارجائه منادياً احبته الراحلين، او مسائلاً احجاره الصم التي لا تعي نحيبه وسؤاله وعلام يذرف الدموع.وقد شغلت تلك الاطلال الكثير من الباحثين والدارسين، فوقفوا ازاءها متأملين ومحللين اسباب ذكر الشعراء لها وقد وقفوا طويلاً عند احجارها، لاسيما هي مظهر من مظاهر الصحراء التي يحيا فيها هؤلاء الشعراء، يبثون لوعات في الفراق والهوى والاحبة المفارقين لاسيما الحبيبة الراحلة، التي يترك رحيلها شجناً واضحاً في قلب الشاعر، او قد يكون الطلل إشارة او رمزاً للأهل الذين رحلوا بسبب الطبيعة الغادرة من تلك الصحراء التي قلما يجد الشاعر فيها غيثه، أو أنهم رحلوا بسبب القهر الاجتماعي والقبلي الذي أجبروا عليه، لغارة أحد القبائل وإبادة الحياة في تلك الأماكن التي غدت اطلالاً خاوية على عروشها، وما عاد غير الوحش يألفها ويقطن فيها. وكان لتغير ظاهرة الطل في الشعر الجاهلي أبعاد واتجاهات واقعية[٢٩] فضلاً عن اتجاهات تبرز او تعلل بنواح نفسية[٣٠].وما الوقوف على الأطلال في مطالع القصائد الجاهلية، الا دليل ثمرة الحياة المتنقلة في افانين الصحراء، وما جاء فيها من النسيب وذكر الحبيبة إلاّ تسلية للنفس المحبة ولقلب السامع، إذ في الطلل ذكريات الماضي والحاضر، وفيه الرغبة والرهبة، وفيه تتدرج معاني الحياة والبقاء او الفناء والزوال[٣١]. والطلل يعني المكان الذي ألفه الشاعر أو من حلّ به من الأهل والأقران والأحبة المفارقين، لذا فقد احتل ركناً متميزاً في تلك المقدمات وكثر ذكر الاماكن بمسمياتها وصفاتها وبما يوجد في الطبيعة من السهول والجبال والوديان والرمال والكثبان والمنخفضات والواحات، وكلّ ما تضمه الارض من تضاريس جغرافية.والمكان هو موطن الشاعر وموطن السكن والحياة والأهل ضمن إطار القصيدة العام، فضلاً عن إنه يشير الى كثرة اسفار الشاعر وترحاله وتنقلاته بين أصقاع الصحراء وفيافيها. أو أنه يشير الى مملكة القوم بعد انهيار ملكها وزوال الدولة، كما نقرأ في ذلك في معلقة امرئ القيس وقد ابتدأها بالوقوف على أطلال مملكة كندة مملكة ابيه الملك، فيقول:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ

بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

فتوضح فالمقراة لم يمحُ رسمها

لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

ترى بعد الآرام في عرصاتها

وقعيانها كأنّه حبُّ فلفلِ

كأني غداة البين يوم تحمّلوا

لدى سمرات الحيّ ناقفُ حنظلِ

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيّهم

يقولون لا تهلك أسىً وتجملِ

وإنّ شفائي عبرة مهراقةٌ

وهل عند رسم دارسي من معَوّلِ[٣٢]

فهو يستوقف اصحابه للبكاء معه واستذكار عهد الظاعنين واهله المفارقين وأحبة النفس الملتاعة للقياهم، جائباً بين تلك الاماكن التي رعت هواه وذكرى حبيب له، متناسياً بما سببته تلك الرياح من آثار بين شمالية مرة وجنوبية مرة اخرى، فيقف وقوف عاشق قد شاقته الذكريات الجميلة فذرفت عيناه دموعاً حرى دموع من يقطف نبات الحنظل المثير والمهيج لدموع العيون. وكذا ما نجد من الاشارات الى المكان في الوقوف على الاطلال في معلقة زهير بن ابي سلمى:

أمن أمّ أوفى دمنه لم تكلّم

بحومانة الدراج فالمتثلّمِ

ديار لها بالرقمَين كأنّه

مراجع وشمٍ في نواشر معصم

بها العين والآرام يشمين خِلفةً

وأطلاؤها ينهضْن من كلّ مجثم

وقفت بها من بعد عشرين حجةً

فلأياً عرفتُ الدارَ بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها

ألا أنعم صباحاً أبها الربع واسلم[٣٣]

اما زهير بن ابي سلمى فتقرأ معه ذكرياته على ذلك الطلل الذي غادرته "أم اوفى" وخلت اماكن اقامتها فيه حتى ليراها اشبه بذلك الوشم الذي تخطه النساء على معاصمهن، حتى ينتقل بعد تلك المقدمة مستظهراً الاحبة النازحين، الى وصف رحلة الظعائن والنساء المغادرات والمقدمات الطللية تشكل مكاناً رحباً للشاعر ليبثّ هوى نفسه وآلامها وما تركه الاحبة من الآهات والاحزان، ذلك بسبب طبيعة الحياة الصحراوية التي كانت تحدد مسار الشاعر في تصويره وتفكيره واساليب حياته، والمقدمة الطللية–كما يراها الدكتور احمد الحوفي[٣٤]–قد تخللتها الاحزان التي تركتها الحبيبة المغادرة في قلب الشاعر الجاهلي، فكانت الحبيبة المثير الطبيعي لعاطفة الحب، وتلك الأطلال التي يلجأ اليها الشاعر للوقوف عندها مستذكراً كانت المثير المقارن او الصناعي لتلك الاحاسيس والآهات، لكن الحبيبة قد ابتعدت وحلت ديارها محلها في اثارة عاطفة الشاعر الجاهلي. لكننا نلحظ في تلك المقدمات ترابطاً وجدانياً بين عاطفة الشاعر للحبيبة المغادرة والديار المقفرة بعد رحيلها، وكان ذلك مبعث تجدد تلك الديار من خلال ما يأتي الى ذكره الشاعر من رموز، كالسيول والرياح او الوشح او الكتابة الباقية على الاحجار او وجود الظباء، ذلك كله كان مما يزيد حرارة الشوق في نفس الشاعر واهتياج عاطفته.ويمكن تلمّس ذلك في طلل النابغة حين وقف يسائل رسوم الديار التي غدت بلا انيس إلاّ بقايا الدمن والاحجار:

طال الثواءُ على رسومِ ديارٍ

قِفرٌ أسائلُها وما استخباري

دارٌ تعفّت لا أنيس بجوّها

إلاّ بقايا دمنةٍ وأواري

قَفَّتْ عليها فاضمحلّ طلولُها

هوجُ الرياح وديمةُ الأمطارِ

دارٌ لمّيةَ إذ هم لك جيرةٌ

هيهات منك منازلُ الزوار[٣٥]

وهناك من الشعراء من أطال وقوفه على ديار الحبيبة الراحلة يتفحص دقائق كل اثر من آثار الحبيبة وما علق منها في تلك الاطلال، فهذا الشاعر ابن مقبل يدقق في آثار مواقد النيران وما كان يُعمل من أستار ترابية حول خيامهم منعاً للسيول والأمطار، كما في قول ابن مقبل:

هل تعرف الدار قفراً لا أنيس بها

إلا المغاني وإلاّ موقدَ النارِ

فطامس النؤى عافٍ لا يثلّمه

صرفُ الليالي ولم يُجعل بجيّار

قَدُّ الوليدةِ في صلفاء رابيةٍ

حول الوسائدِ من بيضاء مِعطارِ[36]

وتلوح في تلك المواقد التي يتفحصها ابن مقبل في اطلال حبيبته صورة لم يأت بمثلها غيره من الشعراء[٣٧]، وذلك في قوله:

أمِن رسمِ دارٍ بالجناح عرفتها

إذا رامها سيلُ الحوالبِ عرّدا

كأن خصيف الجمر في عرصاتِها

مزاحف قيناتٍ تجاذبن إثمدا[38]

يشيع ابن مقبل في طلل شيئاً مما يتعلق بالنساء ألا وهو التكحل ويقترن العلاقة بين ذلك الرماد الي تتأثر في ارجاء الطلل، وبين ما يتناثر من ايدي النساء من مادة الكحل على الأرض[39]. وقد يشيع الشاعر في طلله حياة اخرى غير حياة اهلها الراحلين، فيجعل من طلله مكاناً جديداً لمن حل به من الحيوان املاً منه في عودتهم وتشبثاً بعودة الحياة من جديد. وذلك ما وجدناه في شعر ابن مقبل، اذ "تبزغ في اطلاله صور جميلة ومشرقة تفيض بالمرح وتنبض بالحياة على سبيل الحقيقة لا المجاز.... في محاولة منه لمنح الطلل ديمومة الحياة بعد انتهاء اقامة الاحبة فيها ومغادرتهم وكأنه لا يريد لحياتهم انتهاء بمجرد رحيلهم"[٤٠]، وقد طرز ديوانه بكثير من تلك اللوحات الطللية[٤١] في مثل قوله:

قِفا في دار أهلي واسألاها

وكيف سؤال أخلاق الديارِ

دواثر بين أرمامٍ وغبر

كباقي الوحي في البلد القِفارِ

ترود ظِباءُ آرامٍ عليها

كما كرّ الهِجانُ على الدوار

تراعيها بنات أصكّ صعلٍ

خفضٍ صوتُه غير العِرار

لوى بيضاته بنقا رُماحٍ

إلى حّرانَ بالأصيافِ هار[42]

ولا نعدم الإشارة–ها هنا– إلى طلل زهير في معلقته، الذي نثر الحياة في طلل أمّ اوفى بوجود العين والآرام واطلائها الصغار التي تروح وتنهض في كل مكان فيه، وقد تقدمت الاشارة إلى طلل زهير فيما تقدم من البحث.ومما يرتبط بلوحات الطلل والمقدمات الطللية انها غالبا ما تتواصل مع لوحات ظعن النساء، فالشاعر حين يبكي أطلال الراحلين، إنما يبكي المرأة الظاعنة، وهي ظاهرة اشترك فيها الشعراء كافة[٤٣] ولم تكن أمراً عرضياً، بل كانت نتاج رغبة اصيلة في الذات الجاهلية املتها ظروف الحياة في شتى ضروبها، فكان بكاء الأطلال أولاً، ثم رحلة الظعائن[٤٤] وتتبع مسيرتها ووصف نسائها والأماكن التي يحللن بها خلال المسير للراحة بعض الشيء من عناء طرق الصحراء ووهادها وكلّ ما يثير التعب.من ذلك ما نقرؤه في ظعن زهير ووصف النسوة الظاعنات من بعد مقدمة طللية، ومن ثم يقول:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحمّلن بالعلياءِ من فوق جُرثمِ

عَلْونَ بأنماطٍ عتاقٍ وكلّةٍ ورادٍ حواشيها مشاكهةِ الدّمِ

وفيهن ملهىً للصديق ومنظرٌ أنيقُ لعين الناظر المتوسمِ

بكرن بكوراً واستحرنَ بسُحرةٍ فهن لوادي الرّسِ كاليد للفم

كأن فُتات العهنِ في كلّ منزلٍ نزلن به حبُّ الفنا لم يُحطَّم

فلما وردن الماء زرقاً جمامُه وضعن عصيَّ الحاضر المتخيّم[٤٥]

فهو ظعن يحمل في طياته كلّ معنى دقيق، وصورة رائعة لتلك النسوة، وذلك الظعن المزين بملاء وردية، أضفى على تلك النسوة جمالاً ونعمة ودعة، فضلاً عن ذلك ان جعل زهير خروج تلك النسوة وشد رحالهن وقت السحر انبلاج نهار صبح جميل هادئ، مما يجعلهن يتهادين في مشيهن عن تلك الهوادج من دون ان يشعرن بطول مسافة الطريق او عنائه، فهن موشكات على إدراك غايتهن، ولقرب الزمن إلى غايتهن ما هو إلاّ كوقت قرب اليد الى الفم التي لا تخطئ موضع الفم وكذلك نجد الشاعر لبيد يتتبع رحلة الظعائن بتفاصيلها من مكان شدّ الرحال وما يلقوه على الهوادج من الأغطية والثياب التي تبعث في النفس روعة المنظر وحسن النظر اليها، فنقرأ له في معلقته:

شاقتك ظعن الحيّ حين تحمّلوا فتكنسّوا قطناً تصرّ خيامُها

من كلِّ محفوفٍ يظلّ عصيُه زوج عليه كِلّة وقرامُها

حفزت وزايلها السرابُ كأنّها أجزاعُ بيشة أثلها ورضامها[٤٦]

اما النابغة الذبياني فيجد عذاب النفس في رحلة ظاعنته ويزداد شؤماً لأنها ستغادر ديارها، ومن خبّره بذلك الغراب الطائر الاسود الذي يثير الشؤم في النفوس، وقد ابتدر النابغة قصيدته برحيل "مية" من دون ان يكون هناك طلل بات يبكيه، فيقول:

أ من آل ميّة رائحٌ أو مغتدٍ عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّد

أفد الترجُّلُ غيرَ أن ركابنا لما تزلْ برحانا وكأنْ قَدي

زعم البوارح أنَّ رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الاسودُ

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به

إنْ كان تفريقُ الأحبةِ في غدِ

حان الرحيل ولم تودَّع مَهددا

والصبح والإمساءُ منها موعدي

في إثر غانيةٍ رمتك بسهمها

فأصابَ قلبك غيرَ أنْ لم نَقصُدِ[٤٧]

ومن الشعراء من عاش ألم فراق الأحبة ولوعته حقيقة، ذلك نعني الشاعر ابن مقبل، اذ يتابع مسير ظعن احبته متابعة دقيقة لكلّ دقائقه من نسوة وطريق، ويظل بصره شاخصاً ويراهن أمام عينه وان ابتعد، فيقول:

تأمل خليلي هل ترى من ظعائنٍ

تحملّنَ بالعلياء فوق اطان

فقال: أراها بين تبراكَ موهناً

وطلحامَ إذ عِلمُ البلاد هداني

وقد أفضلت عيني على عينه

وقطّع الحاقُ الحُداةِ قراني

تحملن من جنّانَ بعد إقامةٍ

وبعد عناءٍ من فؤادك عاني[٤٨]

العلاقة بين رحلة الشاعر والصحراء كان لطبيعة الصحراء وقلة موارد الحياة فيها من ماء أو نبات، أن دعت العربي إلى التجوال والترحال في وهادها وتقصي الموارد التي تستدام بها حياته وأهله وأبناء قبيلته، فضلاً عن الحيوان الذي يرتعي معه ويفيده في تنقلاته، ونعني الإبل.

وتأتي الرحلة محاولة لإثبات الذات وترصّد المستحيل على أرض لا يُبصر فيها الشاعر إلاّ الوحش والرمال والشعاب المضللة، ففرضت عليه أن يجدّ وينهض متحدياً تلك الصعاب وذلك الوحش، ولم يكن امام ذلك كله إلاّ أن يُعدّ راحلة ناهضة قوية وقادرة على تحملّ كل الأهوال، وتمضي مع مشاعرها، اينما تكون السبيل، وفي كل وقت وزمن، تشاطره الذكرى وقد تركت موطنها على الرغم من شدة تعلقها وقوة الحنين الذي يشدها الى مواطنها[٤٩]. ولذا كان على الشاعر ان يتخير لرحلته إمّا ناقلة قوية او فرساً نشيطة جامحة، فالناقة والفرس "مظهر النمو العقلي والروحي في الشعر الجاهلي"[٥٠] ولكلّ منهما مكانته واهميته في حياة العربي، ولما لها من ملامح مشتركة في صفات الثبات والقهر والصمود، يجد الشاعر نفسه في ذلك الثبات والصمود من أجل مواجهة تحديات الحياة.فكان الشاعر يجد في رحلاته مما يسرّي عن نفس الهم والحزن وفراق الأهل من أجل اللحاق بأهله وأحبته الراحلين بإقامة جسر بين مقدمة القصيدة والرحيل على ناقة مؤهلة لذلك، باستعمال ألفاظ معينة تتصدر لوحات رحلات الشعراء وتعد جسوراً لفظية[٥١] لأداء الغرض من الرحلة في نفس الشاعر، من مثل، فسلّ الهمّ، وعدَّ عما ترى، أو فَعلاً عنك هموم النفس... وما إلى ذلك مما نقرؤها في لوحات الرحلة الشعرية. وكان اهتمام الشعراء واضحاً في حرصهم عن حسن الانتقال بن مقدمات قصائدهم الى لوحات الرحلة "وسلسلة الصيغ الشعرية سلسلة منتظمة وعن امتداد الفكرة امتداداً منطقياً، مما يتيح ان تأتي صورة الناقة منسابة انسياباً موحداً من دون أن يحدث نبوّ بين المقاطع والاجزاء"[٥٢] في القصيدة الواحدة ومن ثم الانتقال بعد مقطع الرحلة الى توضيح ما يريد من غرض أو وجهة هو يدركها وما نقرؤه في رحلة امرئ القيس يؤكد حرص الشاعر –أبداً–على تقرير قوة راحلته ونشاطها، لأنه يجد فيها خير الصاحب والرفيق في رحلة يجوب بها أفانين الصحراء المهلكة، فلا بد أن يُعَد لذلك ناقة نشيطة تحمل معه قساوة الطريق لاسيما لو كانت رحلته في قيض شديد الحرارة، فيقول:

فدعْ ذا وسلَّ الهمَّ عنك بجسرةٍ

ذمولٍ إذا صام النهارُ وهجّرا

تقطعُ غيطاناً كأنّ متوفَها

إذا أظهرت تكسي ملاءً مُنشّرا

بعيدةٌ بين المنكبين كأنّها

ترى عند مجرى الضفر هرّاً مشجراً[٥٣]

والرحلة في صحراء لا يعرف لها أبعاد أو مسارات، تخبرنا عن عزم الشاعر لسبر أغوارها، وإقدامه على أمر مجهولة غاياته، لكنه في محاولة منه لتبديد مخاوف السير في تلك الصحاري، ليظهر عزمه مفتخراً بنفسه وأنّه غير هيّابٍ مادام قد أعد ناقة تجتاز المهامة المقفرة، التي تأوي اليها الوحوش الضارية من ذئاب وسباع، وتلك الناقة هي التي أعدها الشاعر النابغة الذبياني لتجتاز معه مور ماء ناء عن الورّاد لصعوبة الوصول إليه بسبب وجود الذئاب التي تفتك بالبشر، فنقرأ في شعره:

ومهمهٍ نازحٍ تعوي الذئابُ به

نائي المياه عن الورّاد مقفارِ

جاوزتُه بعلنداةٍ مُناقلةٍ

وعرَ الطريق على الإحزان مِضمار

تجتاب أرضاً إلى أرضٍ بذي زجلٍ

ماضٍ على الهولِ هادٍ غير محيار[٥٤]

نرفد قولنا ذلك ما نقرأ في معلقة طرفة بن العبد وقد امتطى ناقة كان لها مثار الانتباه في ما وصفها به:

وأني لا مضي الهمّ عند احتضاره

بعوجاء مر قال تروح وتغتدي

أمونٍ كألواحِ الإران نضأتها

على لاحبٍ كأنه ظهر برجد[٥٥]

فان ضاقت الحياة بطرفة بن العبد فما من باب يلجه للترويح عن همه وعسرة يومه إلا أن يمضي إلى ناقته التي تخبّ في سيرها وتجدّ مسرعة للوصول به الى غايته وغاية نفسه الضائقة، فهي–أي ناقته–توصل السير ليلاً بنهار من دون كلل او تعب، فهي في نشاط مستمر دائب. ويأبى الشعراء إلاّ أن يصفوا امتداد الصحراء وترامي أطرافها ووحشها وليلها وما يُسمع فيها من أصوات البوم وما سواها من طائر الليل، وذلك ما نجده في رحلة الشاعر المرقش الأكبر حيث يقول:

قطعتُ إلى معروفها منكراتها

بعيهامةٍ تنسلُّ والليل دامسُ

تركت بها ليلاً طويلاً ومنزلاً

وموقد نارٍ لم ترمه القوابِسُ

وتسمعُ تزقاءً من البوم حولنا

كما ضربت بعد الهدوء النواقسُ[٥٦]

وما قطع المفازات والليل المظلم والسُبل المقفرة إلاّ تأكيداً من الشاعر عن شجاعته وادراكه غاياته مهما كانت الأهوال المواجهة، ومهما طال السرّى والسُبل، وجدب الصحراء قد منع الشعراء صلابة المواجهة والتحدي، فكانت رحلته مستمرة يفتخر بها اذا جد السرى وكانت احاديث المساء والمجالس. ويلقانا من شعراء مدرسة الشعر المتأخرة قبيل البعثة النبوية الشاعر ابن مقبل في رحلات كثيرة[٥٧] يعد لها للوصول الى حبيبته الدهماء، وكان هو الآخر يعد ناقة قوية سريعة ونشيطة لنقطع معه سراه وقساوة السير واهواله، حين لا يستطيع احد غيره قطع مسير رحلاته.ومن تلك الرحلات اذ يقول:

وخوقاءَ جرداءِ المسارحِ هوجلٍ

بها الاستداء الشعشعاناتِ مسبحُ

قطعتُ إذا لم يستطع قسوة السُرى

ولا السيرَ راعي الثلّةِ المتصبّحُ

على ذات آسادٍ كأنّ ضلوعها

وألواحها العليا السقيفُ المشبَّحُ[٥٨]

خاتمة البحث

وما تعلق الشاعر بالمرأة والناقة إلاّ من قبيل الارتباط بالأرض والمكان الذي يظل متشبثاً به وقلّما يفارقه[٥٩]. ولا يضير الشعر تعلّق الشاعر هذا، فالأرض ملاذ الحياة، ووجود المرأة في حياته في البيئة ووجود الناقة فهو مما يذلل له صعوبة الحياة في البيئة الصحراوية الممتدة الآفاق، لذا كان موقف الشاعر من المرأة ومن الناقة مما يتّسم بالصدق والاصالة[٦٠]. وما قدّمناه في صفحات بحثنا هذا ما هو الا غيض من فيض ما أفاض به الشعراء في العصر الجاهلي من الشعر الذي يوثق صلتهم بالصحراء وبواديها وسهولها، فكان الطلل والمرأة الظاعنة ورحلة الحياة في صحراء مجهولة الآفاق.

مصادر البحث:

القرآن الكريم

١- تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي. د. شوقي ضيف. ط. دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

٢- الحياة الادبية في العصر الجاهلي، د.احمد الحوفي. ط٤، مكتبة نهضة مصر، بيروت.

٣- دراسات في الشعر الجاهلي، د. نوري القيسي. جامعة بغداد، ١٩٧٢.

٤- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، ط، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٢.

٥- ديوان امرئ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي. ط٥، منشورات دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٦- ديوان آوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم. ط، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦.

٧- ديوان حاتم الطائي. ط٢، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦.

٨- ديوان زهير بن ابي سلمى. صنعة ابي العباس ثعلب. ط. دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤.

٩- ديوان طرفه بن العبد. شرح الاعلم الشنتمري. تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال. ط. مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥.

١٠- ديوان عبيد بن الابرص، تحقيق محمدجبار المعيبد، ط دار الجمهورية للنشر، بغداد، ١٩٦٥.

١١- ديوان عروة بن الورد. جمع وشرح كرم البستاني. ط. دار صادر. بيروت.

١٢- ديوان عنترة بن شداد. تحقيق: محمد سعيد مولوي. ط، مكتب الاسلام، ١٩٧٠.

١٣- ديوان لبيد بين ربيعة العامري. تحقيق: د. احسان عباس. ط. الكويت، ١٩٦٢.

١٤- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم. ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

١٥- الرحلة في القصيدة الجاهلية. د. وهب رومية. ط٣. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.

١٦- شعر الهذليين في العصر الجاهلي والاسلامي. د. احمد كمال زكي. ط. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٩.

١٧- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. د. يوسف خليف. ط، دار المعارف بمصر.

١٨- الصحراء في الشعر الجاهلي (دراسة دكتوراه). محمد صديق حسن عبد الوهاب، جامعة أم درمان الاسلامية، كلية الدراسات العربية، ٢٠٠٧ -٢٠٠٨.

١٩- الغزل في العصر الجاهلي. د. احمد الحوفي، ط. مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٨.

٢٠- قراءات في الشعر العربي الحديث والقديم. د. هاني نصر عبد الله. ط، عالم الكتب الحديثة، اربد، الاردن، ٢٠٠١.

٢١- قراءة ثانية لشعرنا بالقديم. د. مصطفى ناصف، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨١.

٢٢- المفضليات. المفضل الضبي. ط. كلية اكسفورد، بيروت، ١٩٢٠.

٢٣- مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي. د. حسين عطوان، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.

٢٤- هاجس الخلود في الشعر العربي. د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، ط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١.

٢٥- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية. د. نوري القيسي، ط، جامعة بغداد.

٢٦- مقالات في الشعر الجاهلي. يوسف اليوسف، ط٢، دار الحقائق، الجزائر، ١٩٨٠.

٢٧- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، ط، دار المعرفة، الرياض، ١٩٨٥.

هوامش البحث

[١] ديوان زهير: ١٥.

[٢] ينظر: شعر الهذليين في العصر الجاهلي الاسلامي:٧.

[٣] ديوان عروة: ٦٥.

[٤] سورة الحج: الاية ٣٦

[٥] ديون عروه: ٨٠

[٦] ديوان حاتم الطائي: ١٥.

[٧] ينظر: دواوين الشعرا، طرفه/٧٢، زهير/٢٠٤، لبيد/١٠، ٢٩٤، ٣١٨.

[٨] ديوان ابن مقبل: ١٢٠-١٢١، وينظر له: ٢٠٥

الاخطار: البنات المتكسر: العبيطة: الناقة الصحيحة سبطين: طوال، زمار: قصار.

[٩] ينظر براعة التصوير الفني في شعر ابن مقبل:١٠٤.

[١٠] براعة التصوير الفني ...: ١٣٠.

[١١] ديوان ابن مقبل ، ١٦٥ وينظر له: ٤٠٩. مقار: الذي يقري الاضياف

[١٢] ينظر: ديوان الشاعر امرئ القيس: ١٤٢.

[١٣] ديون أوس بن حجر: ٥٢، القرس: شدة البرد.

[١٤] ديوان ابن عروة بن الورد، ١٣١، وينظر له: ٢٩.

[١٥] ينظر: قراءات في الشعر العربي الحديث والقديم: ١٠٠.

[١٦] ينظر: دراسات في الشعر الجاهلي ٨٣.

[١٧] ديوان ابن مقبل: ١٥٣، الخال: الفحل من الإبل.المناقرة: مقدمة خفّ البعير، القتاء: ريح الشواء.

[١٨] سورة آل عمران/ الآية: ٩٢.

[١٩] هاجس الخلود في الشعر العربي: ١٨١.

[٢٠] ديوان عنترة:١٥٣.

[٢١] سورة النور/ الآية ٣٠.

[٢٢] ديوان ابن مقبل: ١٥٤ وينظر له ١٥٢، ٢٩٨.

[٢٣] ينظر: براعة التصوير الفني: ١٠٧-١٠٨.

[٢٤] ينظر: الحياة الادبية في العصر الجاهلي: ٣٦١.

[٢٥] ديوان عنترة: ١٣.

[٢٦] عيار الشعر: ١٠٣.

[٢٧] ديوان حاتم الطائي: ٧٨.

[٢٨] ديوان ابن مقبل: ٥٦. الخصيف: الرماد. الاثمد: الكحل.

[٢٩] ينظر: تاريخ الادب العربي-العصر الجاهلي: ٢١٢.

[٣٠] ينظر: العزل في العصر الجاهلي: ٢٧١.

[٣١] ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي: ١٥. والصحراء في الشعر الجاهلي: ٢٠٣-٢٠٤.

[٣٢] ديوان امرئ القيس: ١١٠.

[٣٣] ديوان زهير: ٣٣.

[٣٤] ينظر: الغزل في الشعر الجاهلي: ٢٧١. الصحراء في الشعر الجاهلي: ٢٠٣-٢٠٨.

[٣٥] ديوان النابغة: ٩٦. وينظر: ديوان اوس: ٩٤ وديوان ابن مقبل: ٢٠٨، ٢١٧.

[36] ديوان ابن مقبل: ١٠٢.

[٣٧] ينظر: براعة التصوير الفني: ٢١.

[38] ديوان ابن مقبل: ٥٦. الخصيف: الرماد. الاثمد: الكحل.

[39] ينظر: براعة التصوير الفني: ٢١.

[٤٠] براعة التصوير الفني: ٢٤.

[٤١] ينظر: ديوان ابن مقبل: ٤٠، ١٢٣، ٢١٧، ٢٣٨، ٤٠٨.

[42] ديوان ابن مقبل: ١٤٧. الجان: البعير الابيض. الاصك: ذكر النعام. الصعل: الدقيق الرأس.

[٤٣] ينظر: ديوان امرئ القيس: ٤٢.

[٤٤] ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي: ١٥٨. وبراعة التصوير الفني: ٣٢.

[٤٥] ديوان زهير: ١٧.

[٤٦] ديوان لبيد: ١٦٦. التكنس: الدخول–الزوج: نمط الثياب.

[٤٧] ديوان النابغة: ٤٥.

[٤٨] ديوان ابن مقبل: ٣٣٨–٣٤٠.

[٤٩] ينظر: براعة التصوير الفني: ٥٨.

[٥٠] قراءة ثانية لشعرنا القديم: ٩٥.

[٥١] ينظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية: ٥٣. وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية: ٣١–٣٢.

[٥٢] براعة التصوير الفني: ٦٠.

[٥٣] ديوان امرئ القيس: ٦٣.

[٥٤] ديوان النابغة: ٦٠.

[٥٥] ديوان طرفة: ٤٣.

[٥٦] المفضليات: ٤٤٦. العيهامة: الناقة السريعة. القوابس: اللائي يطلبن الثأر. التزقاء: صوت الطائر.

[٥٧] ينظر: ديوان ابن مقبل: ٣٨، ٤٧، ٦٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٩، ٣٢٣.

[٥٨] ديوان ابن مقبل: ٥١–٥٢. الخوقاء: الصحراء. جرداء المسارح: لا نبات فيها. المتصبح: الذي يشرب اللبن صباحاً. الشعشعانة: الإبل الضخمة. المسبح: الاسراع في السير. الثلة: قطيع الضمأن. ذات اساد: دائبة في سيرها. المشبح: العريض.

[٥٩] ينظر: براعة التصوير الفني: ٦٢.

[٦٠] ينظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية: ٦٢–٦٥.